

أثر الوصل والفصل في اتساق وانسجام النص القرآني.

The effect of connection and separation in the consistency and harmony of the Qur'anic text

أ. يعقوب الزهرة*

تاريخ القبول: 2020-06-03

تاريخ الارسال: 2019-04-27

الملخص:

لقد كشف المفسرون والمهتمون بعلوم القرآن عن وعي متقدم، بأن القرآن يشكل نصا واحدا، من خلال الارتباط الشديد بين آياته وسوره، ذلك الارتباط الذي عبر عنه اللسانيون النصيون بالاتساق والانسجام النصي، واللذان برز مفهومهما عند المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن بعلم المناسبة والارتباط بين آيات القرآن. من هذا المنطلق، فإن المقاربة النصية للوصل والفصل، تتحدد في محاولة بيان فاعلية هذه الثنائية في بناء وحدة النص القرآني واتساقه وانسجامه.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، الانسجام، الفصل، الوصل، النص القرآني.

* جامعة عبد الرحمن بن خلدون - تيارت (الجزائر)، البريد الإلكتروني:

yagoub48@hotmail.com (المؤلف المرسل)

summary:

Commentators and those who share the Sciences of the Koran have revealed that the Koran is a text through the strong Association of its verses and words, expressed by the textual coherence of ansons and harmony, in the concept of interpreters and those who are interested in the knowledge of the Koran. In this perspective, the Scriptural approach of connection and separation, in an attempt to demonstrate the effectiveness of this duplication in the construction of the unity of the text of the Koran and of coherence and harmony.

Keywords: consistency; harmony; separation; the connection; Qur'anic text.

مقدمة:

يقف الدارس لثنائية الفصل والوصل على الدور الذي تؤديه في اتساق وانسجام أجزاء النص، باعتبارها وسيلة لغوية أساسية تنقل الدارس من ميدان لسانيات الجملة إلى ميدان أوسع ألا وهو لسانيات النص. وذلك من خلال:

أ-فاعلية الوصل في اتساق وحدة النص:

يقوم الوصل بوظيفة الربط بين أجزاء الخطاب، بواسطة قرائن لفظية، تلك القرائن التي كان لها شأن خاص في كتب التفسير، باعتبار أن القرآن من حيث هو "جنس فني متميز، لم يتوخ دائما في تقطيع الكلام داخل الآية الواحدة، أو فيما بين الآيات والسور المسالك المعروفة في الربط بين مقاطع الكلام"⁽¹⁾، وقد حددت تلك القرائن الوصلية في حروف العطف بالإضافة إلى "أنّ وعلى، ولام الجر، وإلى، وقد وربما، وأدوات الشرط أن، وإذا"⁽²⁾، غير أن الملاحظ في تفاسير القدامى عنايتهم

بحرف "الواو"، و"ثم"، و"أو"، و"الفاء". وإذا نظرنا إلى فاعلية هذه القرائن الوصلية في اتساق وحدة النص القرآني، نجدها تتحدد فيما يأتي:

- **الموقع المناسب لأداة الوصل:** تتبع المفسرون وعلماء الأصول مواقع أدوات الوصل واستخرجوا دلالتها، والتي ظهرت من خلال السياق (المعنى الدلالي)، والسياق الخارجي (المعنى التداولي)، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

1. **الواو:** تفيد الواو عند النحاة "الجمع المطلق"⁽³⁾، والمقصود أن المعطوف والمعطوف عليه يجتمعان في كونهما محكوما عليهما كما في "جاءني زيد وعمرو"، أو "في كونهما حكيمين على شيء نحو زيد قائم وقاعد، أو في حصول مضمونهما نحو: قام زيد وقعد عمرو"⁽⁴⁾. كما تفيد الترتيب في بعض مواضعها كما في قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (سورة الزلزلة، الآية: 1-2)، وقوله أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (سورة الحج، الآية: 77)، حيث اقتضى حرف الواو الترتيب لأن "إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال، والسجود في الشرع لا يكون إلا بعد الركوع"⁽⁵⁾.

كما نجد إحدى استعمالاتها في الجمع بين المتعاطفين والسياق يدل على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (سورة القيامة، الآية: 09)، أي جمع بينهما في ذهاب ضوءهما"⁽⁶⁾، حيث يدل سياق الآية أن "الجمع وقع في زمن واحد ولكن دلالة المصاحبة، أو المعية لم تؤديها الواو في حد ذاتها، وإنما أدتها صيغة الفعل (جمع)"⁽⁷⁾.

ونجدها في بعض مواقعها تستعمل بين متعاطفين متغايرين في الزمن، وبذلك تتفق مع "الفاء" و"ثم" اللتين تفيدان الترتيب الزمني بين المتعاطفين مع اختلاف في كون الواو لا تفيد الترتيب الزمني⁽⁸⁾. ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الحديد، الآية: 26). وقوله أيضا: ﴿إِنَّا أَرَادُوهُ إِيْلَيْكَ وَجَاءَ لَوْ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص، الآية: 07).

ويقف بعض المفسرين عند الدقة في اختيار أداة الوصل، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْهُمْ أَطَافَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ (سورة النساء، الآية: 03)، حيث دلت الواو في الظاهر على الجمع مثنى وثلاث ورباع في حكم النكاح لكن السؤال المطروح: لما استعمل النص القرآني الواو في الآية السابقة؟

من المعلوم أن الواو جمعت الحالات الثلاث "مثنى، وثلاث، ورباع" في الحكم العام، وهو النكاح، ولكن هذا الجمع لا يتم في زمن واحد أي "أن الواو تؤدي وظيفة جمع الجزئيات في الدخول تحت الحكم الكلي ولكن ذلك الجمع مقيد بشرط تعدد الزمن بين تلك الجزئيات"⁽⁹⁾. وهذا يحيل إلى سؤال آخر، يتبادر إلى ذهن المتلقي، لم استعمل الخطاب القرآني "الواو"، ولم يستعمل "أو" إذا كان معناها يحيل إلى ذلك؟

وهنا يمكن أن نلتمس وجها من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم فالآية تخاطب المسلمين بقرينة قوله: "فانكحوا"، أي أنها تقرر التشريع للجماعة الإسلامية لا للفرد المسلم الواحد، ولذلك فالآية حريصة على إبراز معنى تجويز الجمع بين الحالات الثلاث للمجتمع الإسلامي، وليس للفرد الواحد، ولو استعملت "أو" لذهب معنى التجويز"⁽¹⁰⁾، لأن "أو" تقتضي التخيير بين إحدى

الحالات، وليس الجمع بينها في أوقات متفرقة، فالمعنى الدلالي لقرينة الوصل "الواو" اقتضى في هذه الحالة ربطه بالسياق التداولي.

2. الفاء: الفاء قرينة وصلية، تأتي في المرتبة الثانية بعد الواو من حيث عناية المفسرين فهي تعني "ضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعضه"⁽¹¹⁾، فهي تحمل معنى التشريك مع الترتيب، والتعقيب.

1. معنى الجمع مع الترتيب: ينقسم إلى "نوعين حقيقي ولفظي؛ فالحقيقي ما وقع فيه ترتيب الوقائع في المعنى كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (سورة الانفطار، الآية: 07). واللفظي ما كان الترتيب فيه في الذكر فحسب. كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (سورة النساء، الآية: 153)⁽¹²⁾.

2. معنى التعقيب ويعني الدلالة على تعاقب الوقائع وينقسم إلى نوعين:

أ. تعاقب مباشر: بلا مهلة كقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ كَفًّا أَتَىٰهَا فِي صَرَ قَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ (سورة الذريات، الآية: 29).

ب. تعاقب مع "التراخي في الزمن"⁽¹³⁾، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ (سورة الأعلى، الآية: 04-05).

3. معنى السببية: من خلال إقامة علاقة بين السبب والمسبب. كقوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ (سورة القصص، الآية: 15).

4. معنى التفسير: من خلال إقامة علاقة تفسيرية توضيحية لكلام سابق كقوله تعالى: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 136).

5. معنى التعليل: كقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُمْ خِرَاجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية: 72).

3. ثم: ثم قرنية وصلية، وردت في أكثر مواضعها في النص القرآني عاطفة جملة على جملة، بمعان عدة يجمع بينها التراخي، والتباعد، والتفاوت.

1. ثم بمعنى "التراخي في الزمن: كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى تُجْمَلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج، الآية: 33).

2. ثم بمعنى التباعد: كقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبَكُكُمْ ثُمَّ تُؤْنَسُ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَدُودٌ﴾ (سورة هود، الآية: 90)، فالاستغفار يكون باللسان وهو طلب المغفرة أو التوبة التي تتطلب الإقلاع عن الذنب، "ورد الظالم، والندم والانقطاع إلى الله والالتزام بما يرضيه.

3. ثم بمعنى التفاوت بين ما ينبغي وما هو كائن: كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 92)، فالتفاوت "كبير بين ما ينبغي من إدراك عظمة الله تعالى في مخلوقاته الكونية وبين ما اتخذ العجل"⁽¹⁴⁾.

4. ثم بمعنى الترتيب اللفظي الاختياري: فلا يقصد بها الترتيب "الحقيقي فقد يكون المعطوف أسبق من المعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة يونس، الآية: 46)"⁽¹⁵⁾.

5. ثم بمعنى التهويل والتوكيد: كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (سورة النبأ، الآية: 04- 05)، فزيادة التهويل ناتج عن التوكيد عن طريق الحرف ثم.

6. ثم قد تردد بمعنى الواو: (مطلق الجمع)، و﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 11)، فالسجود لآدم سابق على خلقنا.

4. أو: وهي موضوعة "لتناول أحد الشيئين المذكورين، أي لنسبة أمر ما إلى أحد الشيئين، لا على التعيين"⁽¹⁶⁾، نحو قوله تعالى: ﴿أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية: 66) وقد وردت في القرآن الكريم بمعان عديدة أهمها: 1. أو بمعنى الشك: ومحلله الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ أَتِيَمًا وَبَعْضُ يَوْمٍ﴾ (سورة الكهف، الآية: 19)، "لجهالته وليسست أو موضوعة للشك لأن الكلام للافهام، فلا يوضع للشك، وإنما يحصل الشك من محل الكلام، وهو الإخبار فإذا استعملت في الإخبار دلت على شك المتكلم"⁽¹⁷⁾.

2. أو بمعنى الإيهام على السامع: ويقصد به أن الإيهام "يقع من طرف المخاطب وتشكيك من جهة المتكلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَزْوَاجٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة سبأ، الآية: 24).

3. أو بمعنى بل: والتي تفيد الإضراب نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (سورة الصافات، الآية: 147).

5. لكن وبل: تعمل لكن وبل على إشراك المعطوف عليه لفظاً فقط، غير أن الاختلاف، يكمن في أن لكن موضوعة للاستدراك، وهو "رفع التوهم الناشئ عن السابق"⁽¹⁸⁾، فتسبب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها كقوله تعالى: ﴿فَظَلِمَ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا.....لَكِنَّ الرِّسْخُونَ فِي الْعِلْمِ.....أُولَئِكَ سَوَاتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية: 160_162). حيث يعدد الله عز وجل في هذه الآية الكريمة "ما

ارتكبه اليهود من الكفر والكبائر، ثم يقابل حالهم لحال الراسخين في العلم منهم والمؤمنين⁽¹⁹⁾، فحرف النسق أدى إلى "مغايرة ما قبلها لما بعدها نفيًا وإثباتًا، من حيث المعنى لا من حيث اللفظ"⁽²⁰⁾.

أما بل فموضوعة للإضراب: بمعناه المعجمي الكف والإعراض⁽²¹⁾، وردت في القرآن في معنيين للإضراب:

أ. الإضراب الإبطالي: ونعني به إبطال حكم سابق⁽²²⁾، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة الآية: 88، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ.....بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ...﴾ (سورة المائدة، الآية: 64).

ب. الإضراب الانتقالي: وهو الانتقال إلى "ما هو أهم، وأجدد بالذكر على جهة اليقين والتحقيق، تتفرع منه معان دلالية تتعدد وتتمايز، ولكنها تحمل جميعًا في طياتها دلالة المعنى الأصلي"⁽²³⁾، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ خُنْ جَمِيعٌ مِّنْهُمْ ۖ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمُرُ ﴿﴾ (سورة القمر، الآية: 44 - 46)، قال أبو حيان الأندلسي: "انتقل من تلك الأقوال إلى أمر الساعة التي عذابها أشد عليهم من كل هزيمة وقتال"⁽²⁴⁾.

ويتضح مما سبق، أن الاستعمال القرآني يكشف عن الطاقات التعبيرية في التراكيب الوصلية، إذ يوظف ما تحمله هذه الأدوات توظيفًا محكمًا أسهم في اتساق وحدة النص دلاليًا وتداوليًا.

2. الوصل وانسجام النص القرآني: وقف المفسرون عند مظاهر الوصل بين الآيات القرآنية، غير أن الملاحظ هو وعيهم بالاستمرارية التي يحققها الوصل بين الآيات، وقد تجلت مظاهر الوصل في انسجام النص القرآني فيما يلي:

1. الوصل الوصفي: هو ذلك الوصل الذي يتم بين سلسلتين من الجمل بوصفين مختلفين، وهذا ما أشار إليه الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة البقرة، الآية: 25)، حيث "الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يطلب له كل من أمر ونهي يعطف عليه، إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين... ذلك أن تقول هو معطوف على قوله ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 24).⁽²⁵⁾ يتبين من كلام الزمخشري أن الوصل تم بين وصفين متضادين هما ثواب المؤمنين وعقاب الكفار. ويؤكد هذا ابن عاشور في تفسيره للآية نفسها حيث يقول: "وجعل جملة و"بشر" معطوفة على مجموع الجمل المسوقة لبيان عقاب الكافرين، يعني جميع الذي فصل في قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، فعطف مجموع أخبار عن ثواب المؤمنين على مجموع أخبار عن عقاب الكافرين والمناسبة واضحة مسوغة لعطف المجموع على المجموع، وليس عطف لجملة معينة على جملة معينة الذي يطلب معه التناسب بين الجملتين في الخبرية والإنشائية... وجعل السيد الجرجاني لهذا النوع من العطف لقب عطف القصة على القصة، لأنَّ المعطوف ليس جملة على جملة بل طائفة من الجمل على طائفة أخرى"⁽²⁶⁾، ويتضح من قول ابن عاشور أنه جعل لعطف طائفة

من الجمل على طائفة أخرى اسم عطف القصة على القصة، وهذا الرأي نفسه الذي أقره الزمخشري، غير أن الملاحظ أن ابن عاشور وسع دائرة الوصل لتشمل مجموعة الأوصاف والأخبار الواردة في الآيتين 23 و 24.

2. الوصل الوصفي التماثلي: يمكن إبراز هذا المفهوم في تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 34)، يذهب ابن عاشور إلى القول بأن هذه الآية معطوفة على الآية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة، الآية: 30)، قال: "وإعادة إذا بعد حرف العطف المغني على إعادة ظرفه تنبيه على أن الجملة مقصودة بذاتها لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة، فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام، ولأجل هذه المراعاة لم يؤت بهذه القصة معطوفة بفاء التفريع"⁽²⁷⁾. فالذي سوغ الوصل هنا هو التماثل الظرفي "إذ" بين الآيتين وتماثل محوري الخطاب "آدم" و"الملائكة"، ففي الوصف الأول: "إظهار لعلو درجته عند الله بعد احتجاج الملائكة على استخلافه في الأرض، وفي الثاني تزكية لسمو درجته عند الله تعالى مما استوجب سجود الملائكة له بأمر منه تعالى لكن إبليس رفض السجود"⁽²⁸⁾.

3. الوصل المتعدد: لاحظ المفسرون أن كيفية ارتباط العناصر المكونة لبعض الآيات هو تعدد المعاطيف، التي جاءت وفق ترتيب حسب الأهم، ذلك التعدد الذي أثر في التثام النص، وانسجامه كقوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ أَوْثَانَهُمْ وَنَحْمِلَ أَوْثَانَهُمْ وَنَحْمِلَ أَوْثَانَهُمْ﴾ (سورة المائدة الآية: 113)، حيث جاء في تفسير أبي حيان قوله: "وأنت هذه المعاطيف مرتبة ترتيباً لطيفاً، وذلك أنهم لا يأكلون منها إلا بعد معاينة نزولها، فيجتمع على العلم بها

حاسة الرؤية، وحاسة الذوق، فبذلك يزول على القلب الاضطراب، ويسكن إلى ما عاينه الإنسان وذاقه، وباطمئنان القلب يحصل العلم الضروري بصدق من كانت المعجزة على يديه إذ جاءت طبق من سأل وسألوا هذا المعجز العظيم، لأن تأثيره، في العالم العلوي بدعاء من هو في العالم الأرضي أقوى وأغرب من تأثيره من هو في العالم الأرضي في عالمه الأرض، ألا ترى أن من أعظم معجزات رسول الله ﷺ، القرآن وانشقاق القمر، وهما من العالم العلوي، وإذا حصل عندهم العلم الضروري يصدق عيسى عليه السلام شهدوا شهادة يقين لا يختلج بها ظن عندهم، ولا شك، ولا وهم، وبذكرهم هذه الأسباب الحاملة على طلب المائدة يترجح قول من قال: كان سؤالهم ذلك قبل علمهم بآيات عيسى ومعجزاته، وأن وصي الله إليهم بالإيمان كان في صدر الأمر، وعندئذ قالوا هذا المقال ثم آمنوا⁽²⁹⁾، والظاهر أن الوصل الحاصل بين هذه المتوالية من الجمل جاء متدرجا حسب الوقائع والأحداث.

4. الوصل السببي: يظهر في بعض الآيات التي تتخذ في تعالقها ارتكاز السبب على المسبب والنتيجة على العلة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَالِيًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس، الآية: 24)، فارتكاز كل جملة في الآية السابقة على الجملة التي سبقتها بواسطة أداة الوصل "الفاء" ارتكاز السبب على المسبب، فالماء سبب الزرع، "واتخاذ الزينة الناتج عن المرحلة الأولى، وما أعقب ذلك من إعجاب الناس بها، واعتقاد دوامها كانت قدرة الله لاثيان عليها، وجعلها في خبر كان"⁽³⁰⁾، وهو ما يؤكد على

انسجام أجزاء الخطاب القرآني " في هذه الآية بل إن الانسجام مرده إلى الترتيب المنتظم لجمل الآية"⁽³¹⁾ ، على أساس لكل سبب مسبب.

وتتضح هذه العلاقة السببية أكثر، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ لَلَّذِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكُنْ لَكُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 164)، حيث يشير الزمخشري سؤالاً عمّ عطف "وبث فيها" أعلى أنزل أم على أحيا به؟ ثم يجيب باحتمالين ظاهر وجائز. أما الظاهر فهو عطفه على أنزل وعلى هذا النحو يكون داخلاً "تحت حكم الصلة، لأن قوله فأحي به الأرض عطف على أنزل فاتصل فصار جميعاً كالشيء الواحد فكأنه قال: وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من دابة"⁽³²⁾، أما الجائز فهو عطفه "على قوله أحي على معنى بالمطر أحيا الأرض وجعل فيها من كل دابة، لأنهم ينمون بالخصب، ويعيشون بالحيا"⁽³³⁾، فالبنية التركيبية للوصل اقتضت أن نزول الماء من السماء يعقبه إحياء الأرض بعد موتها وبعد ذلك بث فيها من كل دابة، "فالإحياء نتيجة مترتبة عن نزول الماء، ويمكن أن تقوى هذه العلاقة، إذا اعتبرنا سلسلة النتائج التي ترتبت عن إنزال الماء، بين بث وأنزل عبر الوسيط حي لأنه شرط ضروري لقيام الحياة على الأرض"⁽³⁴⁾.

ومن المفارقات، نجد تبادل الواو مع الفاء في العديد من الآيات التي تدخل تحت التشابه والمتناظر، لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة البقرة الآية: 35 وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

سورة الأعراف، الآية: 19) حيث يلتفت الرازي (ت: 604هـ) إلى هذه المفارقة فيقول: "كل فعل عطف عليه شيء، وكان الفعل بمنزلة الشرط، وكان ذلك الشيء بمنزلة الجزاء، عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعالى: "وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتما رغدا فعطف كلوا على أدخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل متعلقا بدخولها، فكأنه قال إن أدخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصول إلى الأكل، والأكل متعلق بوجوده بوجوده، في حين أن الأكل لا يختص وجوده بوجوده لأي السكن... فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط، وجب العطف بالواو دون الفاء"⁽³⁵⁾. فالرازي يقيم العلاقة السببية من خلال تعلق السابق باللاحق لتعلق السبب بالمسبب عن طريق الفاء وانعدامها في الموضع الأول ناتج إلى غياب ذلك التعلق. ويبرز دور تلك العلاقة في انسجام أجزاء الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْهَرُوا بِهِ ثُمَّ لَا فِئْلَافٌ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: 79، يذهب ابن عاشور في تعليقه عن الآية السابقة قائلًا: "الفاء للترتيب والتسبب، فيكون ما بعدها مرتبا على ما قبلها، والظاهر أن ما بعدها مترتب على قوله: "وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه"، وهم يعلمون الدال على وقوع التحريف منهم عن عمد، فرتب عليه الإخبار باستحقاقهم سوء الحالة"⁽³⁶⁾، ويتبين من كلام ابن عاشور أن الويل للذين كتبوا الكتاب بأيديهم كان نتيجة لتحريفهم كلام الله.

وكذلك من المفارقات أيضا غياب الرابط الذي يقيم العلاقة السابقة وحضوره في مواضع أخرى متشابهة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ

﴿٩٠﴾ (سورة آل عمران، الآية: 90)، وقال أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ أَلَّا يَرْضَى

ذَهَبًا﴾ سورة آل عمران، الآية: 91، في تعليق الزمخشري عن هاتين الآيتين يميز بين تركيبين: "تركيب إخباري خلا من الفاء فخلا من السببية والجزاء وجوز توبة الكافر وقبولها مادام حيا، وبين تركيب شرطي اقترن جوابه "الفاء" مفرق بين جنسين من أجناس التركيب الخبري والشرطي، وإذا بالفاء هنا تحمل حكما من أحكام الله في شأن الكافر وتوبته وشروط قبول التوبة منه ورفضها، فعلى قدر ضالة هذا الحرف وضالة ذكره، أو حذفه كانت عظمة دلالته، وخطورة أحكامه، وكان في ذلك سر من أسرار الإعجاز"⁽³⁷⁾. فالوصل السببي جعل أجزاء الخطاب، مترابط، ومتلاحم أشد التلاحم.

5. الإجراء المفهومي للوصل: قد يلتبس وجه العلاقة التي يقيمها الوصل فيحاول الدارس الاستناد إلى الإجراء المفهومي (المعنى) لتفسيرها، منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّةُ لِلَّهِ لِيُبَيِّنَ مَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ سورة البقرة، الآية: 189، يقترح الزركشي لتفسير هذه العلاقة ثلاثة أوجه هي:

1. "كأنه قيل لهم عند سؤالهم من الحكمة في تمام الأهله ونقصانها؛ معلوم أن كل ما يفعل الله فيه حكمة ظاهرة، ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم؛ مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برا" (38).

2. أنه من باب الاستطراد: لما أنها مواقيت للحج، و"كان هذا من أفعالهم في الحج، ففي الحديث أن ناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإن كان أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلما يصعد به، وإن كان من الوبر خرج من خلف الخباء، فقيل لهم ليس البر بتخرجكم من دخول الباب؛ لكن البرير من اتقى ما حرم الله، وكان من حقهم السؤال عن هذا وتركهم السؤال عن الأهله" (39)، فالملاحظ أن الزركشي استند إلى المقام، فالعلاقة جعلها في الأفعال التي يقيمونها أثناء الحج.

3. أن العلاقة بينهما من وجه التمثيل لما هم عليه "من تعكيسهم في سؤالهم؛ وأن مثلهم كمثل من يترك بابا ويدخل من ظهر البيت، فقيل لهم: ليس البر ما أنتم عليه من تعكيس الأسئلة، ولكن البر من أتى ذلك، ثم قال الله سبحانه وأتوا البيوت من أبوابها، أي باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا" (40). ويتضح من كلام الزركشي، أن الإجراء المفهومي للوصل يتبين من خلال البحث عن العلاقة المعنوية التي أقامها الوصل.

6. الوصل والتراسل الإيحائي للمعاني: يقيم الوصل - العطف - علاقة ترابطية بين مفهومين متغايرين (معنيين مختلفين)، حيث ينتج عن هذه العلاقة معنى كلي لهما جديد، لا هو من المعنى الأول وحده، ولا هو من المعنى الثاني

بل من كليهما ، إذن فتمت تراسل حاصل بين إحياءات وماهيات المعاني بين طريفي البنية العطفية ، وهذا ما يدعوا إليه عفت الشرقاوي من خلال كتابه: (بلاغة العطف في القرآن الكريم) كرد وبديل لفكرة الجهة الجامعة التي قال بها البلاغيون. فالتراسل الإيحاءى (ماهيات) للمعاني "يتعلق بالسياق العام ، فلا يستغرقها الانشغال بالبحث التحليلي عن العناصر والجزئيات وقوانين ترابطها وتركيبها ، شأن كل منهج يقوم بوحدة الصيغ أساسا للإدراك الجمالي ، ويبدأ بإدراك 'الكل' المعقد قبل الدخول في تحليل أجزاء بنيته"⁽⁴¹⁾ ، فهي تثير انتباه وشعور المتلقي ، وتشغله بالبحث عن ذلك التراسل الكامن في البنية الخفية التي يبدو في الواقع عرضا غير متجانس. وما ورد من تراسل الإيحاءى للمعاني ، بيان الدعوة إلى التوحيد في إطار "صيغة عطف كلية تتضمن معنى الشكر بصفة عامة ، كما تتضمن معنى البر بالوالدين بصفة خاصة"⁽⁴²⁾ ، يقول الله تعالى :

1. ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة النساء ،

الآية : 36.

2. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الأنعام ، الآية : 151).

3. ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهَ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة الاسراء ، الآية : 23.

4. ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (سورة العنكبوت ، الآية : 08).

5. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

(سورة البقرة ، الآية : 83).

في هذه الطائفة من الآيات القرآنية، نجد اجتماع الأمر بالتوحيد، والحث على بر الوالدين، حيث يتم التراسل الإيحائي للمعاني بين هذين الأمرين "عن طريق إنشاء بنية عاطفية - وصلية - تجمع بين الأمر بعبادة الله الواحد والإحسان على الوالدين في نسق كلي عام"⁽⁴³⁾. ونجد تراسل بين معنى التوحيد والوالدين في صورة الدعاء، والاستغفار كقوله تعالى:

1. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ سورة ابراهيم

الآية: 41.

2. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ سورة نوح

الآية: 28.

3. ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّلَاحِينَ﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٥﴾

وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ سورة الشعراء، الآية: 83-85. فالوصل "جمع بين الاستغفار للنفس تعبيراً عن معنى التعبّد والتوحيد، والدعاء بالغفران اعترافاً بفضلهما في هذا المقام العظيم الذي يظن أن يشغل فيه المرء بهوموه عن غيره"⁽⁴⁴⁾.

وبهذا فالتراسل الإيحائي للمعاني، يخلق رباطاً ونسيجاً معنونا للنص يحقق له الاستمرارية، ويدفع التوهم عن المتلقي. ومن جهة أخرى، نجد التراسل الإيحائي للمعاني قائماً على تراسل الخيالات والمشاهد بين مشهد النص ومشهد المتلقي ففي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿١٣﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ سورة العاشية، الآية: 17-20.

يقول سيد قطب: "فهذه ريشة تجمع بين السماء والأرض والجبال والجمال في مشهد واحد حدوده تلك الآفاق الواسعة من الحياة والطبيعة، والملاحظ هنا هو

الضخامة وما تلقيه في الحسن من استهوال، والأجزاء موزعة بين الاتجاه الأفقي في السماء المرفوعة والأرض المبسوطة، والاتجاه الرأسي بينهما في الجبال المنصوبة والإبل الصاعدة السنام⁽⁴⁵⁾، ثم إن هذه "الصورة مرتبطة الأجزاء متداخلة العلاقات في خيال العربي مرتبة حسب الأجزاء وقرب نفعها للإنسان"⁽⁴⁶⁾، فالمتلقي يعقد الصلة بين الخيال والواقع.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَرَاهُ غُثًّا مُبْهِجًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ سورة الزمر الآية: 21، يعرض لهذا المشهد الرائع في بطاء وتراخ بواسطة الوصل الذي أفادته "ثم"، و"الفاء"، "فالماء ينزل فلا يختلط بالأرض، ولا بنبات الأرض، إنما يسلك ينابيع، ثم" يخرج به زراعا وفي الوقت فسحة لتملي ألوان الزرع المختلفة الألوان ثم يهيج فتراه مصفرا وفي الوقت مهلة لتراه "ثم" ويجعله حطاما، يجعله، وهناك أصبح هشيمًا أو يكون حطاما كأنما يصبح بنفسه، أو يكون بلا مصير ولا فاعل! وهنا جعله حطاما ثم بقي على هذه الهيئة، وهناك تذرره الرياح فلا يبقى له أثر"⁽⁴⁷⁾، فبيان نزول الماء ومراحله المتعاقبة استدعى إطالة المشهد الذي يجعل المتلقي يستمتع به ويثير انتباهه من خلال الربط بين النص والواقع. فالتراسل الإيحائي للمعاني، جعل النص مترابطا دلاليا وتداوليا.

ويتبين مما سبق، أن الوصل يسهم في اتساق وانسجام النص القرآني، وذلك من خلال العلاقة الترابطية التي أقامها بين آياته، فحصر اتساقه في مظهره الشكلي (النحوي)، وانسجامه في بعديه الدلالي والتداولي، فالدلالي ظهر في تلك العلاقات المعنوية كالعطف السببي، وتراسل المعاني والتداولي بدا في العلاقات التداولية التي كشف عنها المفسرون من خلال الرجوع إلى أسباب

النزول، وكذا الأثر النفسي الذي يحققه ذلك الترابط على المتلقي. ولعل نظرة المفسرين إلى اتساق وانسجام النص القرآني من خلال البحث عن آليات الترابط بين الآيات، تلك الآليات (الوصل) التي جعلها علماء اللسانيات النصية الأساس لقيام نظرتهم.

ب_ المقاربة النصية للفصل في النص القرآني:

تحدث الزمخشري في غير موضع من تفسيره بانبهاره وإعجابه بالفصل الواقع بين الآيات القرآنية، كقوله في الفصل الحاصل بين الآيات الأربع الآتية: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: 01- 02، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متأسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متأخية آخذاً بعضها ببعض⁽⁴⁸⁾، وتصريحه في مواطن كثيرة بتفضيله للفصل عن الوصل كما جاء في تعليقه عن قول الآية ﴿وَلَقَوْمٌ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَٰلِمٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ سورة هود، الآية: 93 قائلاً: "فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون، قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه"⁽⁴⁹⁾. من هذا الأساس، فإن الكشف عن فاعلية الفصل في اتساق وانسجام النص القرآني، يمكن أن يتضح في مظهرين أساسيين هما: وحدة موضوع الخطاب (النص)، وتغير موضوع الخطاب (النص). بحيث يتوسط هذان المظهران فاعليته في بناء البنية السردية.

1. الفصل ووحدة موضوع الخطاب: يبرز الفصل في النص القرآني، كآلية اتساقية مقابلة للوصل، حيث يتم الربط بين الآيات القرآنية ربطاً محكماً معنوياً من خلال إقامة علاقة دلالية يكون فيها "اللاحق بيانا للسابق أو الأثر متولداً عن المؤثر"⁽⁵⁰⁾، فينتج خطاباً مسهباً ذوا نسيج متماسك ومنسجم ذوا وحدة في موضوع الخطاب العام، ولأن الفصل علاقة متخفية، فإن الآليات التي تظهر تلك العلاقة هي الشرح، والتفسير والبيان، والتفصيل، وعلاقة السبب بالمسبب، والأثر بالمؤثر، والنتيجة بالعلة. ومما ورد في هذا السياق، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ..... وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ سورة البقرة، الآية: 255. اشتملت هذه الآية على عشر جمل مستقلة تضمّن موضوعها "التوحيد والصفات العليا"⁽⁵¹⁾، يحاول الزمخشري تفسيره لذلك التراصف والترابط بين الجمل العشر في غياب رابط أو صيغة علائقية توثق بنيتها حيث يقول: "إن قلت: كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير عطف؟ قلت: ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل المثال لما ترتب عليه، والبيان متحد بالمبين؛ فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه، والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى عنهم المستوجب للشفاعة، وغيره المرتضى، والخامسة لسعة علمه، وتعلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله، وعظم قدره"⁽⁵²⁾. فالزمخشري جعل الرباط المعنوي قائماً في العلاقة البيانية والتفصيلية لمعنى التوحيد وصفات العلا. فالفصل حقق النصية - في عرف علماء اللسانيات النصية - من خلال الربط الوثيق والمحكم بين جملة التي تبدو للقارئ المتعجل أن هناك فصلاً - بالمعنى المعجمي لها - .

ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ.....كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ سورة الأنفال، الآية: 02_06.

يشير الزركشي إلى أن العلاقة الترابطية الخفية التي تؤذن باتصال الكلام هي إلحاق النظر بالنظر، حيث "إنَّ الله سبحانه أمر رسوله، أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون، وذلك أنهم اختلفوا في القتال يوم بدر في الأنفال، وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم، وجادلوه، فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله في النفل، فأنزل الله هذه الآية وأنفذ أمره بها وأمرهم أن يتقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله، بعد أن كانوا مؤمنين، ومن المؤمنين ثم قال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، يريد أن كراهم لما فعلته من الغنائم لكراهم للخروج معك"⁽⁵³⁾. فالملاحظ من الآيات السابقة، أن الاستعمال القرآني لثنائية الفصل والوصل، اقتضى الوصل عند ذكر وصف المؤمنين، والفصل عند المقاربة بين الواقعتين. فالفصل القائم على البعد التداولي (أسباب النزول) حقق وحدة موضوع الآيات السابقة، وهو إن طاعة الرسول من طاعة الله والإيمان به. ويغلب الفصل في النص القرآني، بين صفات الله تعالى لدلالته على وحدة الموضوع الدال على "الذات التي لا تتعدد"⁽⁵⁴⁾، كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ سورة الفاتحة، الآية: 03- 04، وقوله أيضا: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ..... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الحشر، الآية: 22_24. فهذه الصفات جاءت في سلسلة متناسقة ومنسجمة لا تخالف بين دلالتها التي تصب في نطاق واحد وهو وحدانية الله سبحانه وتعالى، والربط بين الصفات أو التوابع بصفة

عامة، لا يخضع للفصل في غالبية إلا للوصل، وذلك لأن الصفات والتوابع تربطها بما قبلها علاقة البيان والتوضيح⁽⁵⁵⁾، فوحدة دلالة الموضوع العام اقتضى الامتداد النصي لصفات الله عز وجل من غير رابط شكلي.

ويرى الزمخشري في الفصل من خلال البديل أنه يعطي بُعدا جماليا معنويا مفاده "تأكيد وتكرير"⁽⁵⁶⁾، وهذا يوافق ما اصطلح عليه علماء النصية بـ "المناسبة المعجمية"⁽⁵⁷⁾، ففي قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ سورة الفاتحة، الآية: 07، يقول الزمخشري: "صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرار العامل، كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم كما قال: الذين استضعفوا لمن آمن، فإن قلت: ما فائدة البديل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم؟ قلت: فائدته التوكيد لما فيه من التشية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شبيها لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكد⁽⁵⁸⁾. فمن المؤكد، أن البديل وثق الرباط المعنوي للآيات، فظهرت متسقة منسجمة ومتلاحمة كالكلمة الواحدة.

والغالب في النص القرآني، أن المقاطع التي جاءت مكررة في مواضع من القرآن، كانت مفصولة شكليا عما سبقها موصولة معنويا، كما في سورة الرحمن حيث وردت الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ سورة الرحمن، الآية: 13 بعد كل نعمة عدها لأن لا تكون حجة لهم. فالتكرار أسهم في تماسك النص الذي بدا ظاهريا مفصولا، وذلك من خلال وحدة الموضوع العام، وهو ذكر نعم

الله وتعدادها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إثارة النفوس أي "تمكين المكرر في النفوس وتقريره" (59).

وفي السياق نفسه، يرى ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ... وَقُلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ... قُلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا... فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة، الآية 35-38. يبدو أن هذه الآيات مترابطة ترابطاً شديداً فيما بينها، وهذا راجع كما يرى ابن عاشور إلى تكرار جملة قلنا اهبطوا وإلى الجملة الاعتراضية فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه، قال ابن عاشور: "كررت جملة قلنا اهبطوا فاحتمل تكرارها أن يكون لأجل ربط النظم من الآية القرآنية من غير أن تكون دالة على تكرار معناها في الكلام الذي خوطب به آدم، فيكون هذا التكرير لمجرد إيصال ما تعلق بمدلول 'قلنا اهبطوا'، وذلك قوله بعضكم لبعض عدو وقوله 'فإما يأتينكم مني هدى'، إذ فصل بين هذين المتعلقين ما اعترض بينهما من قوله: 'فتلقى آدم من ربه' فإنه لو عطف ذلك 'فإما يأتينكم مني هدى' لم يرتبط كمال الارتباط، ولتوهم السامع أن خطاب للمؤمنين على غير عادة القرآن في التفنن، فلدفع ذلك أعيد قلنا اهبطوا، فهو قول واحد كرر مرتين لربط الكلام ولذلك لم يعطف قلنا لأن بينهما، شبه كمال الاتصال" (60). فكلام ابن عاشور، يشير إلى الفصل الاعتراضي (الجملة المعترضة)، وإلى الفصل التكراري، ودورهما في رفع اللبس عن السامع، فحمل بذلك بعدا تداوليا، بالإضافة إلى "مقتضى خطابي صرف متعلق بتماسك تداولي للخطاب واعتراض كلام بين قولين" (61)، فجاء الفصل التكراري لوصل ما انقطع بينهما.

2. الفصل وبناء البنية السردية: يستعمل الخطاب القرآني - الفصل -

بصيغة قال، وصيغة الجمل المستأنفة اللذان يعطيان للنص بناء سرديا متماسكا، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَتِيتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.....﴾ سورة الشعراء، الآية: 10- 50، حيث تبدأ القصة مع "إرسال موسى إلى قوم فرعون الظالمين، ودعوته لهم، لكنهم يكذبونه مستكبرين معرضين عن دعوته، بعد أن يجال فرعون موسى في تربيته له، وفي قتله القبطي ثم في الله رب العالمين، محذرا إياه أن يتخذ إلها غيره، ويجمع له السحرة ليغلبوه، فيُغلبوا، ويؤمنوا بالله رب العالمين"⁽⁶²⁾. إن تماسك البناء السردى لقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، كان ناتجا عن الحوار الجدلي بينهما في صيغة "تقدير السؤال والجواب"⁽⁶³⁾، الذي عبّر عنه بلفظ قال. أما الجمل المستأنفة، فجاءت بيانا والتصاقا بالحكم السابق لها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَتِيتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ۝﴾ سورة الشعراء، الآية: 10- 11، حيث جاء في الكشف "سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون، وكأنهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد إن شاء ذكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين"⁽⁶⁴⁾. فالآيات السابقة، جاءت متناسقة ومنسجمة من خلال الفصل الذي ساعد على بناء موضوع العلاقة الترابطية العامة، وهي إرسال موسى وتكذيب فرعون، وربما كان الفصل الواقع في هذه القصة يعبر عن تباعد الحق عن الظلم، فالاتساق ناتج عن الفصل والانسجام ناتج عن الاستمرارية الدلالية العامة. غير أن علماء النصية لم يلتفتوا إلى هذه العلاقة المعنوية التي قدرها علماء العرب بالفصل⁽⁶⁵⁾

وذلك ربما يعود إلى أن الفصل يرتبط كما قال إبراهيم الفقي بما سبقه بواسطة الضمير (الإحالة) ⁽⁶⁶⁾.

3. الفصل وتغيير موضوع الخطاب: ذكر منير سلطان في كتابه: (الفصل

والوصل في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية-)، أن الوصل هو "ربط معنى بمعنى آخر بأداة لغرض بلاغي" ⁽⁶⁷⁾ والفصل "هو قطع معنى عن معنى آخر بأداة لغرض بلاغي" ⁽⁶⁸⁾، فالفصل في نظر منير سلطان يعبر عن القطع، وإذا كنا نحن لا نوافقه في هذا الرأي بالقطع، لأن النص القرآني كما قال عنه القدامى "كالكلمة الواحدة"، ويؤثر استعمال الانتقال من غرض إلى غرض آخر أي الانتقال مثلاً من ذكر صفات المؤمنين إلى ذكر صفات الكافرين أو الحديث عن الجنة ثم الانتقال إلى الحديث عن النار، فما ورد في هذا السياق؛ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ سورة البقرة، الآية: 05- 06. تتمحور هذه الآيات القرآنية حول محورين: المحور الأول: ذكر صفات المتقين/ المحور الثاني: ذكر صفات الكفار

وفي هذا الصدد، يقول الزمخشري: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٦﴾ سورة الانفطار، الآية: 13- 14، وغيره كثير قلت: ليس وازن هاتين القصتين، ووازن ما ذكرت لأن الأولى فيما نحن مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين، وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعطف" ⁽⁶⁹⁾. وفي السياق نفسه يقول ابن عاشور: "إنما قطعت هذه الجملة عن التي قبلها لأن بينهما كمال الانقطاع، إذ الجمل السالفة لذكر الهدى والمهتدين، وهذه لذكر

الضالين"⁽⁷⁰⁾، وهذا ما يفسر فاعلية الفصل المعبر عنه بكمال الانقطاع في الانتقال من غرض المؤمنين إلى غرض أحوال الكفار، فالفصل أدى إلى انسجام وتماسك في الدلالة العامة، وإلى انفصال في الدلالة الصغرى، لأن كمال الانقطاع أدى إلى الدلالة المعنونة، وهي الانقطاع التام بين الهدى والضلالة. وهذا ما أكدّه الرازي بقوله: "أعلم أنه تعالى لما عدد وجوه إنعامه عليهم أولاً، ختم ذلك بشرح بعض ما وجه إليهم من التشديدات، وهذا النوع الأول"⁽⁷¹⁾، ويقصد بالنوع الأول الانتقال من الغرض المحوري في الآية. ولا شك أن الفصل كان له دورٌ كبيرٌ كآلية للتحليل النصي في القرآن الكريم، فإذا كانت دلالاته المعجمية تعني القطع، فإن دلالاته داخل السياق القرآني تتجاوزها إلى الربط الوثيق بين موضوعاته من جهة وإلى فصلها فصلاً غير نهائي من جهة أخرى، وبهذا الدور أسهم الفصل في بناء النسق النظمي والانسجام النصي دلالياً، وتداولياً بإثارة المتلقين (المستمعين).

خاتمة : نقول أنّ الدرس اللساني النصي الحديث، يلتقي مع الدرس الإعجازي العربي، باعتبار أن المفسرين انطلقوا من النص القرآني كبناء متلاحم، فبحثوا في آليات ذلك التلاحم الذي كان الفصل والوصل ميدانها، وحاولوا الوقوف عندهما لكشف فاعليتهما في البناء النصي الذي يقوم على مفهوم الانسجام والاتساق. حيث إن المقاربة النصية للوصل في النص القرآني، كشفت عن العلاقات الظاهرة في بنيته سواءً كانت متقاربة أم متباعدة. والمقاربة النصية للفصل في النص القرآني، اهتمت بتوضيح العلاقات الخفية في بنية النص الداخلية، أو في علاقاتها بالمتلقي، كما أنها أظهرت انسجام النص القرآني من خلال الوصل الوصفي والتماثلي والمتعدد والسببي والإجراء المفهومي، والتراسل

الإيحائي في حين أظهرت المقارنة النصية للفصل وحدة موضوع الخطاب ودوره في بناء البنية السردية وتغييره وانتقاله من موضوع إلى آخر.

قائمة المراجع:

1. الجطللاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل الإعجاز- دار محمد علي الحامي، صفاقس- تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م.
2. سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمال. منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.
3. المرادي، ابن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1992م.
4. الرضي، رضي الدين محمد بن الحين الأستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب. قدم له: اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1419هـ/1998م.
5. حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م.
6. سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب- كتاب سيبويه- . علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ، 1999م.

7. سلطاني، محمد علي. الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل. دار العصبه، دمشق، الطبعة الأولى؛ 1432هـ، 2010م.
8. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛ 2000م.
9. أبو حيان الأندلسي، أبو عبد الله أثير محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1993م.
10. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. تحقيق وتعليق: محمد مرسى عامر، دار المصحف القاهرة- مصر.
11. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتوير. الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
12. خطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل على انسجام الخطاب - . المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الأولى؛ 1991م.
13. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت- لبنان الطبعة الثالثة، 1414هـ - 1994م.
14. منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل - قراءة في خطاب التراث الأصولي - . مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ - 2004م.

15. الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- ، 1425هـ، 2004م.
16. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1391هـ، 1972م.
17. الشرقاوي، عفت. بلاغة العطف في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية- . دار النهضة العربية، بيروت- لبنان؛ 1981م.
18. قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق، القاهرة- مصر ، الطبعة السادسة؛ 1400هـ، 1980م.
19. دراز، صباح عبيد. في البلاغة القرآنية - أسرار الفصل والوصل- . مطبعة الأمان، مصر، الطبعة الأولى؛ 1406هـ، 1986.
20. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. مكتبة الصفا، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ، 2005م.
21. صبرة، محمد حسين. المتشابه والمختلف في النحو العربي. دار غريب القاهرة- مصر، الطبعة الثانية؛ 2003م.
22. الجويني، مصطفى الضاوي. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان الإعجاز. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
23. عبد المجيد، جميل. البديع بن البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 1998م.

24. خضر، محمد مشرف. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. جامعة طنطا، مصر.
25. الفقي، صبحي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر. الطبعة الأولى؛ 1421هـ، 2000م.

26. Halliday, M.A.K, Hasan Ruqaiya. Cohesion in English, Long man Group limited london

الإحالات:

- (1) الجطللاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير - المنهج، التأويل، الإعجاز - . دار محمد علي الحامي، صفاقس - تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م. ص: 512.
- (2) سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجمل والجمل. منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر. ص: 263.
- (3) المرادي، ابن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1992م، ص: 158.
- (4) ينظر: الرضي، رضي الدين محمد بن الحين الأستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب. قدم له: اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى؛ 1419هـ/1998م. ص: 384.
- (5) حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن. الشركة المصرية العالمية لولوجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م. ص: 50.
- (6) م. س، ص: 53.
- (7) م. س، ص: 53.
- (8) ينظر: م. س، ص: 55.
- (9) م. س، ص: 57.

- (10) م.س، ص: 58.
- (11) سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب - كتاب سيبويه - . علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ، 1999م. ج: 02، ص: 304.
- (12) سلطاني، محمد علي. الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل. دار العصبة، دمشق، الطبعة الأولى؛ 1432هـ، 2010م، ص: 66.
- (13) م.س، ص: 66.
- (14) م.س، ص: 76.
- (15) م.س، ص: 76.
- (16) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛ 2000، ص: 207.
- (17) م.س، ص: 207.
- (18) م.س، ص: 214.
- (19) حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 389.
- (20) م.س، ص: 391.
- (21) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ - 1994م. ج: 7، ص: 547.
- (22) ينظر: حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 339.
- (23) م.س، ص: 356.
- (24) أبو حيان الأندلسي، أبو عبد الله أثير محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ، 1993م، ج: 08، ص: 181.
- (25) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. تحقيق وتعليق: محمد مرسى عامر، دار المصنف، القاهرة - مصر. ج: 1، ص: 5.
- (26) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج: 01، ص: 350.

- (27) م.س، ج1، ص: 420.
- (28) خطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل على انسجام الخطاب - . المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى؛ 1991م. ص: 170.
- (29) أبو حيان الأندلسي، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف. البحر المحيط. ج08، ص: 55.
- (30) منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل - قراءة في خطاب التراث الأصولي - . مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ - 2004م. ص: 23.
- (31) م.س، ص: 23.
- (32) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. ج1، ص: 104.
- (33) م.س، ج1، ص: 104.
- (34) الخطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - . ص: 171.
- (35) الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ، 1425هـ، 2004م، ج3، ص: 04.
- (36) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج01، ص: 575.
- (37) الجطلابي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير - المنهج، التأويل، الإعجاز - ص: 496.
- (38) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية؛ 1391هـ، 1972م. ج01، ص: 41.
- (39) م.س، ج01، ص: 41.
- (40) م.س، ج01، ص: 41.
- (41) الشرقاوي، عفت. بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية - . دار النهضة العربية، بيروت - لبنان؛ 1981م. ص: 144.
- (42) م.س، ص: 197.
- (43) م.س، ص: 198.
- (44) م.س، ص: 200.
- (45) قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق، القاهرة - مصر، الطبعة السادسة؛ 1400هـ، 1980م، ص: 123.

- (46) دراز، صباح عبيد. في البلاغة القرآنية - أسرار الفصل والوصل - . مطبعة الأمان، مصر، الطبعة الأولى؛ 1406هـ، 1986، ص: 69.
- (47) قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. ص: 134.
- (48) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. ج 01، ص: 23.
- (49) م. س، ج 01، ص: 53.
- (50) منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل - قراءة في خطاب التراث الأصولي - . ص: 25.
- (51) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. مكتبة الصفا، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ، 2005م، ج 3، ص: 206.
- (52) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. ج 1، ص: 146.
- (53) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج 01، ص: 47.
- (54) دراز، صباح عبيد. في البلاغة القرآنية - أسرار الفصل والوصل - . ص: 36.
- (55) ينظر: صبرة، محمد حسين. المتشابه والمختلف في النحو العربي. دار غريب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية؛ 2003م، ص: 53.
- (56) الجويني، مصطفى الضاوي. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان الإعجاز. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ص: 225.
- (57) ينظر: عبد المجيد، جميل. البديع بن البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، 1998م. ص: 79.
- (58) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. ج 01، ص: 16.
- (59) الجويني، مصطفى الضاوي. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان الإعجاز. ص: 228.
- (60) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتوير. ج 1، ص: 440.
- (61) خطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - . ص: 180.

(62) خضر، محمد مشرف. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. جامعة طنطا، مصر، ص: 39.

(63) خطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - . ص: 110.

(64) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التتزيل وعيون الأقاويل. ج 04، ص: 160.

(65) ينظر:

Halliday, M.A.K, Hasan Ruqaiya. Cohesion in English, Long man Group limited landon, p:04.

(66) ينظر: الفقي، صبحي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر، الطبعة الأولى؛ 1421هـ، 2000م. ج 1، ص: 267.

(67) سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجميل. ص: 263.

(68) م. س، ص: 263.

(69) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التتزيل وعيون الأقاويل. ج 1، ص: 28.

(70) ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتتوير. ج 01، ص: 247.

(71) الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب). ج 3، ص: 117.